مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

علاقة النبي ﷺ بزوجاته ومكانة المرأة في الإسلام

ماجد بن ناصر اليعربي
جامعة السلطان قابوس/سلطنة عمان

استلام البحث: 15/09/2025	مراجعة البحث: 08/10/2025	قبول البحث:06/11/2025

الملخص:

يتناول البحث حياة النبي ﷺ الأسرية وعلاقته بزوجاته أمهات المؤمنين، موضحاً كيف جسّد القدوة المثلى في التعامل القائم على الرحمة والعدل والمودة. ويبين أنَّ بيت النبوة كان مدرسة إيمانية وعلمية، حيث تعلّمت زوجاته ﷺ القرآن والسنة، وساهمن في نقل علوم الدين إلينا. وأيضاً يعرض البحث قصصاً من بيت النبي ﷺ مثل موقف السيدة خديجة –رضي الله عنها– في بداية الوحي، وحفظ عائشة –رضي الله عنها – للأسرار، وجبر خاطر صفية –رضي الله عنها–، ليؤكد أنَّ هذه النماذج تمثل أسساً لبناء أسرة متماسكة. كما يناقش أهمية الكلمة الطيبة وحفظ الأسرار بين الزوجين، ويبرز مكانة المرأة في الإسلام التي رفعها من وضع مهين في الجاهلية إلى كرامة وحقوق راسخة. كذلك يرد البحث على الشبهات حول الميراث، وتعدد الزوجات، وشهادة المرأة، موضحاً أن هذه الأحكام قائمة على حكمة ربانية تحقق العدل والتوازن. ويخلص إلى أن المرأة شريك أساسي في صناعة الأجيال وصلاح المجتمع، وأن الاقتداء بالنبي ﷺ في معاملاته الأسرية هو السبيل لمعالجة مشكلات الطلاق والشقاق في عصرنا الحالي وفي كل العصور.

الكلمات المفتاحية: علاقة النبي ﷺ ، الزوجات ، مكانة المرأة .

Abstract

This research examines the family life of the Prophet (peace and blessings be upon him) and his relationship with his wives, the mothers of the Believers, demonstrating how he embodied the ideal model of compassion, justice, and affection. It demonstrates that the household of the Prophet was a school of faith and knowledge, where his wives learned the Qur'an and Sunnah and contributed to transmitting religious knowledge to us. The research also presents stories from the household of the Prophet, such as the stance of Lady Khadija at the beginning of the revelation, Aisha's keeping of secrets, and his comforting of Safiyya, confirming that these models represent the foundations for building a cohesive family. It also discusses the importance of kind words and keeping secrets between spouses, and highlights the status of women in Islam, which elevated them from a humiliating position in the pre-Islamic era to one of dignity and established rights. The research also responds to the doubts surrounding inheritance, polygamy, and women's testimony, explaining that these rulings are based on divine wisdom that achieves justice and balance. He concludes that women are essential partners in shaping generations and improving society, and that following the example of the Prophet, peace and blessings be upon him, in his family dealings is the way to address the problems of divorce and discord in our current era and in all eras

Keywords: The relationship of the Prophet, peace and blessings be upon him, wives, and the status of women.

المقدمـــــة

فالحديث عن حياةِ خير البشر محمد ﷺ له وقعٌ بالغ في نفس المؤمن، فكيف لا وهو الذي وصفه الله تعالى بصاحب الخلق العظيم، والسراج المنير، وهو المرسول رحمة للعالمين، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمّة وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، صلوات ربي وسلامه عليه.

وأما عن أهل بيته ﷺ فماذا عساي أن أصف من الخير الوفير، والحكمة الغزيرة، والتعاليم الحميدة، التي رسمت لنا منهجاً نسير عليه في التعامل مع من حولنا نساء ورجالا، وخاصةً زوجاته ﷺ أمهات المؤمنين الاتي خير من يقتدى بهن، لأنهن خير نموذج للمرأة المسلمة الصالحة.

CC BY

ولأن المرأة هي النواة واللب الأساسي في المجتمع، فبقدر ما تكون عليه من عفة وطهارة يكون المجتمع ناجحاً سعيداً بأجياله، فإن المرأة هي صانعة الأجيال.

مشكلة البحث:

في الآونة الأخيرة زادت حالات الشقاق والطلاق بين الزوجين بصورة مخيفة، وإن دلَّ هذا لشيء فإنه يدل على سوء التفاهم، وعدم التوافق بين الزوجين، وأبرز أسباب هذه الظاهرة، هو الجهل بقداسة هذه العلاقة الوثيقة، وكيفية التعامل مع المواقف الحرجة في هذه العلاقة، وفي بعض المجتمعات العربية تنتشر –وللأسف– فكرة دنو مكانة المرأة بالنسبة للرجل، و– بإذن الله – سنُبين في هذا البحث عن مكانة المرأة في الإسلام، ونعرف كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع زوجاته؟ وكيف يمكن تسخير هذا النموذج النبوي في حياتنا اليومية؟

أهمية البحث:

- التعريف بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ومناقبهن.
- أسعى إلى توضيح بعض التصورات الخاطئة، والأفكار المغلوطة حول العلاقات الزوجية، من خلال النموذج النبوي الشريف.
- توضيح مكانة المرأة في الإسلام.
- الرد على بعض الشبهات المتعلقة بحقوق المرأة في الإسلام.

أهداف البحث:

- إبراز شخصيات أمهات المؤمنين ومناقبهن الطيبة.
- ذكر القصص والعبر التي تحدث في بيت النبوة.
- تجلية مكانة المرأة في الإسلام.
- تفنيد بعض الشبهات المتعلقة بحقوق المرأة في الإسلام والرد عليها.

المنهج: سأتبع في هذا البحث:

1- **المنهج الاستقرائي:** الذي يستند على بعض الكتب والدراسات والمجلات المتعلقة بعلاقة النبي ﷺ بزوجاته ومكانة المرأة في الإسلام.

2- **المنهج الوصفي:** بحيث أقوم بتبيين تلك العلاقة، وتوضيح مكانة المرأة في الإسلام.

الدراسات السابقة: حقيقة الأمر أن هناك قلة قليلة من الدراسات التي تحدثت حول هذا الجانب، فلم أجد سوى بعض هذه الدراسات والبحوث، ومن أبرزها:

- التنمية الأسرية من خلال الأسرة النبوية، للدكتورة بثينة الغلبزوري، التي ذكرت إضاءات برّاقة ونماذج ملفتة لرسول الله ﷺ مع أسرته وأهل بيته، وكيف كان النبي ﷺ يتعامل مع زوجاته وأهل بيته.
- قيمة الرحمة في تعامل الرسول ﷺ مع المرأة وتطبيقاتها في سيرته، للدكتورة مها جريس الأستاذة المساعدة بقسم الثقافة الإسلامية في جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، التي بيّنت الرحمة المُهداة للنبي الأعظم، وأنه مرسول رحمة للعالمين.

CC BY

- حقوق المرأة في الإسلام، لهلال عبد الغفار حامد، في سلسلة مركز دراسات الأسرة ومكانة المرأة وحقوقها في الإسلام، برابطة الجامعات الإسلامية، ذكر الأستاذ هلال تاريخ المرأة الأسود فقد عانت في العصور الغابرة الويلات إلى أن أتى الإسلام وجعل لها شأناً عظيماً.

خطة البحث: سار هذا البحث بثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** التعرّف على زوجات النبي ﷺ، وبه مطلبان.
- **المبحث الثاني:** قصص وعبر من بيت النبوة، وبه مطلبان.
- **المبحث الثالث:** مكانة المرأة في الإسلام، وبه مطلبان.

المبحث الأول

(التعرّف على زوجات النبي محمد ﷺ)

كان بيت رسول الله بيت نبوة، وبيت النبوة بيت علم، وكانت نساء النبي ﷺ يحرصن على تلقي العلم من رسول الله، يحفظن القرآن، ويروين الحديث، وكان هذا الحفظ وتلك الرواية مقرونة بالفهم والتدبر، وكانت نساء النبي ﷺ يناقشنه ويستفسرن منه، وفي بعض الأحيان يراجعنه المعنى، ويسجلن لأنفسهن رأياً في التفسير والتأويل. [1]

وقد جوّدَ الشافعي [2]–رحمه الله– حينما قال:

يا آلَ بيْتِ رسولِ اللّـه حُبُّكمُ فرضٌ من اللّـه في القرآنِ أنزلَـهُ

يكفيكُمُ مِنْ عَظيمِ الفخرِ أنكمُ مَنْ لم يُصلِّ عليكم لا صَـلاة لَـه

وقد وَصَلَنَا –ولله الحمد– الخير الجم من المواعظ والحكم التي حَدَثت بين رسول الله ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين مما دار بينهم في علاقاتهم الجليلة، وهذا –والله أعلم– مصداقاً لقوله تعالى: سمحوَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤سجى (الأحزاب: 34).

وللنبي ﷺ إحدى عشر زوجة، كلهن أمهات للمؤمنين، سنذكرهن حسب الهجرة، على النحو الآتي:

المطلب الأول

(زوجات النبي ﷺ قبل الهجرة)

- **خديجة بنت خويلد:**

[1] ماجد، د. ثريا ماجد، نساء حول الرسول، صنعاء، دار الإرشاد، ص69.

[2] أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلبيّ القرشيّ (150–204هـ / 767–820م) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء.

CC BY

المرأةُ التي لها مكانة خاصة مميزة في قلب النبي ﷺ، والتي نصرته عندما خذله الجميع، وسنسرد –بإذن الله– قصتها مع النبي ﷺ بصورة واضحة ومختصرة:

كان النبي ﷺ قبل الرسالة، إنساناً بكل معنى الإنسانية، يتصف بصفات العرب المحمودة التي أتى ليتممها عليه الصلاة والسلام، حتى لُقبَ بين قومه بالصادق الأمين، فشاع هذا اللقب حتى وصل عند تاجرة غنية اسمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي [1]، فاختارته ﷺ ليتاجر ببضاعتها مع غلامها ميسرة، فلما رجعا أخبرها ميسرة عن عظيم سر هذا الرجل النبيل، إضافةً إلى ذلك أنه ﷺ أتها بربح كبير لا يأتوها الرجال سابقاً بمثله، فأعجبت به، حتى أخبرت أحد نسائها أن تذهب و تحث النبي ﷺ للتقدم إليها، وفعلاً ذهب النبي ﷺ وأعمامه، فخطبوها ووافقت، وكان هذا أعظم زواج للنبي ﷺ، فيقول ﷺ لعائشة –رضي الله عنها– عندما قالت له: "قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها"، قال : ((والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء))[2]

وهي أول المؤمنات إسلاماً، وأم أولاد النبي ﷺ. يقول الذهبي [3]: " هي سيدة نساء العالمين، القرشية الأسدية، وهي ممن كمُل من النساء، كانت عاقلة جليلة، ديّنة مصونة كريمة، من أهل الجنة"[4]

والحديث يطول عن هذه المرأة العظيمة، ولا يسع المقام في ذكر كل سجاياها الحميدة، ومواقفها الثمينة، التي لولا الله ولولاها، لما أنارت شعلة الإسلام كما أنارت، ولما انتشر الإسلام كما انتشر .**سودة بنت زمعة بن قيس:**

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي [5].

وهي أول من تزوج بها النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد خديجة، وانفردت به نحوا من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة، وكانت سيدة جليلة، نبيلة، ضخمة، وعن بكير بن الأشج: أن السكران قدم من الحبشة بسودة، فتوفي عنها، فخطبها النبي ﷺ. [6]

عائشة بنت الصديق أبي بكر التيمية أم المؤمنين:

بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي –صلى الله عليه وسلم– أفقه نساء الأمة على الإطلاق. [7]

[1] ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1(1990م/1410هـ)، ج8، ص42.

[2] الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2، ج23، ص13.

[3] شمس الدّين الذَّهَبِيّ (673 هـ – 748 هـ / 1274م – 1348م) هو مُحدث وإمام حافظ. جمع بين ميزتين لم يجتمعا إلا للأفذاذ القلائل في تاريخنا، فهو يجمع إلى جانب الإحاطة الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، المعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل للرجال.

[4] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3(1405هـ/1985م)، ج2، ص109–110.

[5] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص42.

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص266–267.

[7] المرجع السابق، ص135.

CC BY

هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل: بعامين، ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه – عليه الصلاة والسلام – من غزوة بدر، وهي ابنة تسع، فروت عنه: علما كثيرا، طيبا، مباركا فيه، وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي –صلى الله عليه وسلم– بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها. [1]

وقال ﷺ: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام، قلت: وعليه السلام ورحمة الله. [2]

المطلب الثاني

(زوجات النبي ﷺ بعد الهجرة)

كما ذكرنا آنفاً، أنّ عائشة –رضي الله عنها– تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة، ودخل عليها بعد الهجرة وعمرها تسع سنين، في أصح الأقوال؛ أما زوجات النبي ﷺ بعد الهجرة هن:

- **زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية: [3]**

وتدعى أيضاً بأم المساكين، لكثرة معروفها؛ قتل زوجها عبد الله بن جحش يوم أحد، فتزوجها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ ولكن لم تمكث عنده إلا شهرين أو أكثر، وتوفيت – رضي الله عنها –. [4]

- **حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية أم المؤمنين:**

الستر الرفيع، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب.

تزوجها النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي [5]، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة.

قالت عائشة: هي التي كانت تساميني من أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وروي: أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، فعلى هذا يكون دخول النبي –صلى الله عليه وسلم– بها ولها نحو من عشرين سنة. [6]

- **أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومية:**

[1] المرجع السابق، ص135–140.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية 1311هـ، ج8، ص44، الحديث: 6201.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص218.

[4] المرجع السابق.

[5] كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى أرض الحبشة، وعاد إلى المدينة، وشهد بدرا واحدا، وأصابه بأحد جراحة فمات رضي الله عنه.

[6] المرجع السابق، ص227.

CC BY

السيدة، المحجبة، الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله؛ وبنت عم أبي جهل بن هشام. [1]

وتحدثت أم سلمة يوماً عن أبي سلمة فقالت: أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله، فقال: لقد سمعت من رسول الله قولاً قال: «لا يصيب أحد من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبة ثم يقول: اللهم أأجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها إلا فعل به».

قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفى أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لي خيرٌ من أبي سلمة. [2]

فعوضها الله تعالى بأفضل وأكمل رجل عرفته البشرية محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

- **زينب بنت جحش بن رياب أم المؤمنين [3]:**

ابنة عمة رسول الله ﷺ، التي كانت عند زيد مولى النبي ﷺ، والتي تتفاخر بأن الله تعالى هو الذي زوجها رسول الله ﷺ حينما قال تعالى:

: سمحوَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا سجى [الأحزاب: 370]، فزوجها الله –تعالى– بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه. [4]

- **جويرية أم المؤمنين بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية: [5]**

سبيت يوم غزوة المريسيع، في السنة الخامسة، وكان اسمها: برة، فغير، وكانت من أجمل النساء.

أتت النبي –صلى الله عليه وسلم– تطلب منه إعانة في فكاك نفسها، فقال: (أو خير من ذلك؟ أتزوجك).

فأسلمت، وتزوج بها؛ وأطلق لها الأسارى من قومها، وكان أبوها سيدا مطاعا.

- **أم حبيبة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان الأموية:**

السيدة المحجبة: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وهي من بنات عم الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر

[1] المرجع السابق، ص202.
[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص70.
[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص211.
[4] المرجع السابق.
[5] المرجع السابق، ص261.

CC BY

صداقا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها، عقد له –صلى الله عليه وسلم– بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار، وجهزها بأشياء. [1]

قال تعالى: سمحلَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨سجى (الممتحنة:8)

وفسرت هذه الآيات الكريمة وتحدث

عنها المفسرون فقال ابن عباس: فكانت المودة التي جعل الله عز وجل بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، فصارت أم المؤمنين، وصار معاوية خال المؤمنين. [2]

- **صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية أم المؤمنين:[3]**

من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام – ثم من ذرية رسول الله هارون –عليه السلام–.

تزوجها قبل إسلامها: سلام بن أبي الحقيق، ثم خلف عليها: كنانة بن أبي الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، فقتل كنانة يوم خيبر عنها، وسبيت، وصارت في سهم دحية الكلبي، فقيل للنبي –صلى الله عليه وسلم– عنها؛ وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأخذها من دحية، وعوضه عنها سبعة أرؤس، ثم إن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما طهرت تزوجها، وجعل عتقها صداقها.

- **ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن الهلالية:[4]**

تزوج بها النبي –صلى الله عليه وسلم– في وقت فراغه من عمرة القضاء، سنة سبع، في ذي القعدة، وبنى بها بسرف – أظنه المكان المعروف بأبي عروة –، وكانت من سادات النساء، وهي آخر زوجات النبي ﷺ.

وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، قال تعالى: سمحوَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗاسجى (الأحزاب:50)

المبحث الثاني

(قصص وعبر من بيت النبوة)

محمد ﷺ هو المعلم الأول، والقدوة المُثلى التي لا بد أن نجعلها منهاجاً لنا في جميع نواحي حياتنا عموماً وفي علاقاتنا مع الآخرين خصوصاً.

---

[1] المرجع السابق، ص218–219.

[2] الهاشمي، عبد المنعم، أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، دار ابن حزم – بيروت، ط1 1425هـ/2004م، ص412.

[3] المرجع السابق،231–232.

[4] المرجع السابق، ص238.

CC BY

يقول الله تعالى: سمحلَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا سجى (الأحزاب:21)، في حركاته في سكناته في تعاملاته ﷺ دروسا وعبرا وعضات، نستعرض –بإذن الله – في هذا المبحث أبرز تلك المواقف النبوية التي حدثت مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جمعاوات.

المطلب الأول

(قصة وعبرة من بيت النبوة)

سنذكر –بإذن الله– القصة أولاً ثم بعدها مباشرةً العضات والعبر المستخلصة منها.

–من أجمل المواقف التي لا أملُّ سماعها بتاتاً، عندما أتى النبي ﷺ السيدة خديجة بعد ما حدث له في غار حراء من نزول الوحي قال لها: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان ابن عم خديجة، فأخبروه بما حدث حتى بدأت ملامح الطريق تتضح للنبي ﷺ [1]

العبر والعضات المستخلصة:

- لم يذهب النبي ﷺ عند هلعه وخوفه إلى أحد أعمامه أو إلى صديقه أو إلى أي أحد آخر، بل التجا إلى زوجته، فالزوجة سكن، يشعر الرجل معها بالسكينة والاطمئنان، النبي آدم – عليه السلام– وهو في الجنة استوحش، فخلق الله تعالى من ضلعه حواء لتؤنسه وهو في الجنة!
- انظروا إلى حكمة السيدة خديجة –رضي الله عنها– ومدى احتوائها لرسول الله ﷺ، وكيف تصرفت حين رأته بهذه الحال، فزملته، ثم طمأنته، ثم ذهبت به لتفسر هذه الحادثة لدى أحد العلماء.
- عندما سمع محمد ﷺ الكلمات الصادرة من قلب زوجته المخلصة هدأت نفسه وطمأن خاطره وزال عنه الروع، فبعض الكلمات دواء، وبعضها داء، فدائماً في كل العلاقات يجب على الطرفين اختيار الألفاظ المناسبة، فقد يكون خبراً سيئاً، ولكن بألفاظ طيبة وبأسلوب جميل ينقلب إلى خبر طيب، وقد يكون الخبر طيباً، ولكن بكلمات سيئة وبأسلوب قبيح فيكون الخبر سيئاً.

–قال تعالى: سمحوَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ سجى(التحريم:3)، هي حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، أسر لها النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا، وأمر ألا تخبر به أحدًا، فحدثت به عائشة رضي الله عنهما، وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته، فعرفها صلى الله عليه وسلم، ببعض ما قالت، وأعرض عن بعضه، كرمًا منه صلى الله عليه وسلم، وحلمًا. [2]

العبر والعضات المستخلصة:

[1] البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر – دمشق، ط25، 1426هـ، ص62.

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم ارحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ص872.

CC BY

- أخبر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بكل ما أفشته زوجته من السر وعندما أتى ﷺ ليخبرها لم يكشف كل شيء صلوات ربي عليه، فعرف ببعض وأعرض عن بعض، فأي حلم هذا منه ﷺ وأي رحمة!
- السر بين الزوجين يجب أن يكون محفوظاً، فقد ندد وهدد الله تعالى زوجاته ﷺ بأنه سيبدله بزوجات خير منكن إن لم تتوبا.

– عن أنس، قال: بلغ صفية أن حفصة، قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟» ثم قال: «اتقي الله يا حفصة». [1]

العبر والعضات المستخلصة:

- المرأة رقيقة بطبعها، عاطفية إلى أبعد الحدود، تؤثر عليها الهمسات البسيطة، والكلمات الخاطفة، فتراها تبكي لأصغر المواقف، فرفقاً بالقوارير، ولا نفرط فيهن من هذا الجانب.
- انظروا إلى تعامل نبي الرحمة ﷺ، جبر خاطرها بكلام يبشر ولا ينفر، يهدي ولا يشعل، فقد أسمعها ما يرضيها، وطيّب خاطرها، فيا لجبر الخواطر في لحظات الحزن ما أعذبه على الناس!
- في هذا الموقف ظهر ما يكون بين الضرائر من مناكفات ومشادّات، وهذا ليس له علاقة بمستوى الإيمان، وإنما هو أمر فطري، فمن طبيعة المرأة أن تغار من ضريرتها مهما بلغت من الإيمان عتيا.

– في فتح مكة كتم الرسول ﷺ خبر توجهه، وأوصى عائشة له بكتمانه، فلما خرج الرسول ﷺ لبعض حاجته، دخل أبو بكر الصديق له فوجد عندها حنطة تنسق وتنتقى فسألها: يا بنية لم تصنعي هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله ﷺ أن يغزو؟ فصمتت، فقال: يريد بني الأصفر؟ فسكتت، فقال: فلعله يريد أهل نجد؟ فصمتت فقال: فلعله يريد قريشا؟ فلم تخبره حتى أتى الرسول ﷺ فأخبره. [2]

العبر والعضات المستخلصة:

- هذا خير نموذج للمرأة المسلمة على وجوب المحافظة على الأسرار الزوجية، فالأب يسأل ابنته ولم تجبه، لأن زوجها أمرها أن تكتم هذا السر، فالأسرار الزوجية يجب أن تحفظ جيداً، ولو من أقرب الناس.
- أن طاعة الزوج واتباع أوامره من أهم الواجبات الزوجية التي تحقق الاستقرار في الحياة الزوجية، فأولاً قامت السيدة عائشة بإعداد ما يحتاجه من مؤونة، ثم حفظته ﷺ وهو خارج المنزل ولم تتكلم أبداً اتباعاً لأوامره حتى عاد ﷺ.
- السيدة عائشة نموذج يحتذى به لتكون الزوجة صالحة، فيقول النبي ﷺ: " **الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ**" [3]، فهذه الثلاث خصال يتحقق بها صلاح الزوجة، ثم صلاح البيت.
- لا بد أن تكون الزوجة الصالحة ثابته على مبادئها الجميلة، ثابتة لا يغيرها ظروف الزمان، فمع السؤال تلوى الآخر من أبو بكر – رضي الله عنه– لابنته، لم تجبه أبداً، بل ضلت ساكته وهو أبوها، فيوجد في القصة هذه عضة عظيمة وعميقة، بأن الزوجة لا تخن زوجها أبداً ولو في أحلك الظروف.

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي –مصر، ط2، 1395هـ/1975م، ج5، ص709، الحديث:3894.

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار ابن كثير –دمشق 2007م، ج4، ص422.

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المكتبة العصرية – بيروت، ج2، ص126، الحديث: 1664.

CC BY

المطلب الثاني

(تطبيق النماذج النبوية في وقتنا الراهن)

القصة الأولى:

اليوم يتهرب بعض الأزواج من المنزل بسبب سوء أخلاق بعض الزوجات، وبسبب كثرة الكلام من غير طائل، فالرجل يرجع من عمله مرهق يريد الراحة ويتوقع الاحتواء والاستقبال باحتفاء من الزوجة، فيجد خلاف ذلك، بتالي تكثر المشاكل الزوجية، والخصومات العائلية، ولو اقتدت بعض النساء اليوم بالسيدة خديجة في تعاملها مع النبي ﷺ لما حدثت تلك المشاكل التي تؤدي إلى الشقاق، ويقول الله تعالى: سمحوَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ سجى (الروم:21)، فالزوجة مسكن ومأمن وراحة وطمأنينة، لا يجدها الرجل أبداً إلا مع الزوجة، والمودة والرحمة التي ذكرهما الله في الآية تتحقق بهما الحياة الزوجية الناجحة. لكن ليست كل الائمة على الزوجات فبعض الرجال لا يأبه لحال زوجته التي تنتظره في المنزل، بل تراه يسمر مع أصدقائه ويتأخر الساعات الطوال ويتركها كالمعلقة المسكينة، فهذه من أحد الإشكاليات التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار من خلال سيرة المصفى ﷺ الذي كان إمام المسلمين وقائدهم في الفتوحات والحروب إلا أنه لم يقصر مع زوجاته الإحدى عشر، فما بالنا لا نتبع خير هدي؟!

القصة الثانية:

ما أجمل الستر وأقبح الفضيحة، وخاصةً عندما يكون عن بيت الزوجية، ففي وقتنا الراهن تجد بعض النساء يجتمعن بين الفينة والأخرى ليهتكن كل مستور، ويدخلن في أعراض الناس، فكم من أسر تفككت، وكم من عائلات تشرذمت، بسبب هذه الاجتماعات المسمومة، التي لا تجني إلا شرا، فلم يهدد ويندد الله تعالى زوجات النبي ﷺ عن عبث، بل إن عواقب هذه الأمور وخيمة، ولكن من حلم النبي ﷺ وكرمه وحسن خلقه، لم يفضح زوجته التي عرفت بسره، بل عرف بعضه وأعرض عن بعض إشارة منه إلى حسن التعامل مع الزوجة ولو كانت مخطئة.

القصة الثالثة:

بعض الرجال اليوم يعامل المرأة بقلب حديد، وكأنها رجل مثله، فينازع ويخاصم ويجادل، بل حتى يصل بعضهم إلى الضرب لأتفه الأسباب، وهذا عكس ما أمرنا به الحبيب المصطفى في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء.» [1]، فمشاعر المرأة رقيقة جداً، تؤثر عليها الكلمات البسيطة، فرفقاً بالقوارير.

القصة الرابعة:

ذكرنا آنفاً عن مدى أهمية حفظ الأسرار الزوجية، ولهذا الحفظ جوانب زمن أهمها حفظ الزوج إذا خرج من عندها، فكيف يكون ذلك؟

[1] أخرجه البخاري، ج4، ص133، الحديث: 3331.

CC BY

يكون من خلال عدم ذكر الزوجة لأسرار زوجها التي أظهرها لها خصوصاً، وهذا ضرب من ضروب طاعة الزوجة لزوجها الذي يشمله الحديث النبوي الشريف" إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ " [1]، ويقول ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» [2]، فكم هو عظيم هذا الشرف الذي شرفه الله تعالى للمرأة والرجل معاً، فلا ينبغي التفريط في مثل هذه الأمور، بل علينا المسارعة في أداء حقوق كلا الطرفين، بما يحقق من حياة زوجية ناجحة، ثم مجتمع فعّال تسوده المحبة والرضى والسعادة في الدارين.

المبحث الثالث

(مكانة المرأة في الإسلام)

الله تعالى خلق الجنسين من ذكر وأنثى، وهو أعلم بمصالحهم ومقتضياتهم، سمحأَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ سجى (سورة الملك:14)؛ فمن هذا المنطلق قد جعل لكلا الجنسين المكانة المناسبة التي تتحقق المصالح من خلالها، والإسلام هو البوابة الوحيدة التي من خلالها يضمن كل طرف حقه من غير نقصان.

المرأة عند اليهود: محتقرة مهينة، وكانت عندهم كسقط المتاع تباع وتشترى في الأسواق مسلوبة الحقوق محرومة من حق الميراث إذا كان مالاً. أما إذا كان الأب قد ترك عقاراً فيعطيها عقاراً، وهم يرون أن المرأة للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحركه وحمله للآثام، ومنها انبجست عيون المصائب على الإنسانية جمعاء، فهم يعتقدون أن المرأة لعنة لأنها أغوت آدم. [3]

والمرأة عند النصارى: اعتبروها ينبوع المعاصي، وأصل السيئة والفجور، وأنها للرجل باب من أبواب جهنم، إذ هي مصدر تحريكه وحمله على الإثم. يقول ترتوليان أحد أقطاب النصرانية: " أنها مدخل الشيطان إلى النفس الإنسانية، وأنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الرجل". هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد اعتبروا أن العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل هي نجس في ذاتها يجب أن تُتَجنب، حتى لو كانت عن طريق صحيح. حتى أصبحت حياة العزوبة (الرهبنة) عندهم مقياساً لسمو الأخلاق. [4]

المطلب الأول

(تجلية مكانة المرأة في الإسلام)

أولى الله تعالى في الإسلام المرأة اهتماماً كبيراً، وجعلها معززة مكرمة بعدما كانت تهان في الجاهلية، فقد عانت من ضياع الحقوق، ومن اهدار حياتها، فقد كانت بصمة عار تدفن وهي رضيع –والعياذ بالله–، فالحمد لله الذي أنار حياتنا بالإسلام، وجعل لنا منهاجاً نسير وفقه إلى دار السلام.

[1] أخرجه أحمد، أحمد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسال، ط1، 1421هـ/2001م، ج3، ص199، الحديث:1661.

[2] أخرجه الترمذي، ج3، ص457، الحديث: 1159.

[3] الإستنبولي والشبلي، محمود مهدي ومصطفى أبو النصر، نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين، مكتبة السوادي للنشر، ط6، 1996م/1417هـ، ص23.

[4] المرجع السابق، ص25.

CC BY

أحكام المرأة في الإسلام، قديمة قدم الإسلام ذاته. فهي ليست وليدة تطورات زمنية أو ثورات إنسانية أو أعراف متجدّدة.. ومع ذلك فلم نسمع من ينتقد هذه الأحكام أو شيئاً منها باسم الانتصار للمرأة والدفاع عنها إلا في هذا العصر. [1]

فما السبب؟!...

إنما السبب أن الغرب لم يكن فيما مضى في وضع يمكنه من الكيد للإسلام، إذ كان مشغولاً بإصلاح شأنه والتخلّص من مشكلاته والعمل على جمع شمله. فلما أتيح له أن ينهض من كبوته ويفيق من تخلفه، رأى في الإسلام والمسلمين الخطر المهدد لنهضته، ورأى في الذخر الذي متعهم الله به ما أطمعه في بلادهم. فوضع كل همه في السعي إلى اختراق، بل إلى تقويض أقوى وأهم حصن يقي المسلمين عادية أي سوء قد يطوف بهم أو يتسرب إليهم، ألا وهو الإسلام، بما فيه من عقائد علمية راسخة عن الكون والإنسان والحياة، وأحكام سلوكية تمتعهم بحضارة إنسانية باذخة. [2]

المرأة أساس الأسرة، والمجتمع عبارة عن مجموعة أسر، والمدينة بها مجتمعات، والدولة عبارة عن مدن، فسيسقط هذا الهيكل بمجرد ضرب الأساس الأول، وهذا هو مبتغى أعداء الدين، فيحاولون جاهدين في ضرب الأسس الدينية المتعلقة بالمرأة، ويغسلون أدمغة النشأ بأفكار مغلوطة حول أن الإسلام كبت من حرية المرأة، وأنه هضم حقوقها، وأنه يجب أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء؛ بيد أن الإسلام لم يدع ثغراً من هذه الثغور إلا وقد حلها بطريقة كاملة وتامة، والنصوص الشرعية خير شاهد ودليل على ذلك.

ويمكننا ملاحظة ما قلناه حول مكانة المرأة في الإسلام من حديث أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تقول: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه يومئذ إلا ونداؤه على المنبر، قالت: وأنا أسرح شعري، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرة من حجر بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول عند المنبر: " يا أيها الناس، إن الله يقول في كتابه: سمحإِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا سجى (سورة الأحزاب: 35). [3]

قد أسبغ الله تعالى النعم على كل إنسان، وخصّ المسلمون بنعمة الإسلام العظيمة التي توصلهم إلى بر الأمان في الدارين، فالتفريط في هذا الدين بعلل واهية لا تؤدي إلا إلى الهلاك في الدنيا قبل الآخرة، ولأن المرأة المسلمة هي التي تنشأ الأجيال المسلمة، وتربي الأطفال على هذا المنهج القويم، حاول أعداء الدين – أخزاهم الله– زعزعت هذا المربي العظيم، وضرب أركانه بشبهات وعلل وهمية، تُشقي الإنسان عموماً والمرأة خصوصاً، بعكس النظام الرباني الذي يسعد الإنسان، ويجعله متصالحاً مع الوجود من حوله، فكما أن الله تعالى نظّم هذا الكون وفق قوانين محددة ودقيقة، قد حدد

[1] البوطي، محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، دار الفكر، –دمشق، ط1، 1999م/1417هـ، ص11.
[2] المرجع السابق.
[3] أخرجه أحمد، ج44، ص222، الحديث:26603.

CC BY

لجنس الإنسان تشريعات تجعله يتماشى ويتحاذى مع الكون، فكلها مخلوقات الله تعالى، فوجب لنا أن لا نزيغ عن الحق الرباني، وأن لا نتبع القوانين الغربية المسمومة التي تدمر مجتمعاتنا الإسلامية، ولنا في أمراضهم الاجتماعية عبرة وعضة.

المطلب الثاني

(درء بعض الشبهات المتعلقة بالمرأة المسلمة)

ميراث المرأة:

يثير أعداء الدين قضية أن المرأة مسلوبة الحق في الميراث، فيقولون أنها ترث أقل من الرجل مستندين إلى قوله تعالى: سمحلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِسجى (سورة النساء:11) بزعمهم، وهذا وهمٌ كبير، وضحه الدكتور

محمد سعيد البوطي [1]فقال: [2]

سماسرة هذا الانتقاد، يفهمون قوله تعالى: سمحلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِسجى (سورة النساء:11) قانوناً عاماً سارياً في أحكام الميراث. بل إن كلمة سمحلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِسجى عدت في وهم المروجين لهذا الانتقاد وكثير من دهماء الناس، بمثابة دستور اجتماعي مطلق يفرضه الدين في كل مسالة وفي سائر الأحوال وبالنسبة إلى سائر القضايا والمشكلات! في ا رسمت هذا الحكم في ميراث الأولاد دون غيرهم. وللورثة الآخرين ذكوراً وإناثاً أحكامهم الواضحة الخاصة بهم، ونصيب الذكور والإناث واحد في أكثر هذه الأحكام، وإليك هذه الأمثلة:

–إذا ترك الميت أولاداً وأباً وأماً، ورث كل من أبويه سدس التركة، دون تفريق ذكورة الأب وأنوثة الأم، ودون وجود أي سلطان للدستور الوهمي المطلق: سمحلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِسجى وذلك عملاً بقوله عز وجل: سمحوَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُسجى (سورة النساء:11).

–إذا ترك الميت أخاً لأمه أو أختاً لأمه، ولم يكن ثمة من يحجبهيا من الميراث، فإن كلاً من الأخ والأخت يرث السدس، دون أي فرق بين الذكر والأنثى ودون نظر إلى: سمحلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِسجى. وذلك عملاً بقوله تعالى: سمح..وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚسجى(سورة النساء:12).

– إذا ترك الميت زوجة وابنتين وأخاً له، فإن الزوجة ترث ثمن المال. وترث الابنتان الثلثين، وما بقي فهو لعمها، وهو شقيق الميت. وبذلك يرث كل من البنتين أكثر من عمها. إذ إن نصيب كل منها يساوي $\frac{8}{24}$ بينما نصيب عمهما $\frac{5}{24}$.

[1] محمد سعيد رمضان البوطي (1347 – 1434 هـ / 1929 – 21 آذار 2013 م) عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية، ومن المرجعيات الدينية الهامة على مستوى العالم الإسلامي، حظي باحترام كبير من قبل العديد من كبار العلماء في العالم الإسلامي، اختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الثامنة عام 2004 ليكون «شخصية العالم الإسلامي».

[2] البوطي، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الإسلامي، ص106–107–108.

CC BY

وهذا ما قضى به رسول الله عندما جاءته امرأة سعد بن الربيع بابنتيها قائلة: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد الربيع قتل أبوهما يوم أحد شهيداً. وإن عمهما أخذ مالها فلم يدع لهما مالاً. ولا تنكحان إلا بمال. قال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث. فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: ((أعط ابنتي. سعد الثلثين، وأعط أمها الثمن، وما بقي فهو لك)). [1]

تعدد الزوجات [2]:

يزعم الزاعمون أن الإسلام هو الدين المنفرد بإباحة تعدد الزوجات وبقول المستشرقون إن تعدد الزوجات إهدار لكرامة المرأة ومنع للمساواة ويؤدي إلى التراجع الدائم بين الزوج وزوجاته أو بين بعضهن وبعض مع الفوضى الأسرية، والتعدد ظلم، ويؤدى إلى الخلاف بين أبناء الزوجات، وإلى كثرة النسل الذي يؤدي إلى الفقر وضعف التربية.

وهذا الادعاء غير صحيح فالأديان السابقة لم يعرف عنها تحريم التعدد وهو مباح في العهد القديم وغيره من الكتب التي أنت من بعد.

وقد أباح الإسلام التعدد لظروف تدعو إليه، واستحسن الاكتفاء بزوجة واحدة ووضع من القيود ما يرجح. هذا الاتجاه للواحدة فشرط العدل بين الزوجات، والقدرة على الإنفاق عليهن وبين صعوبة العدل. يقول تعالى: سمح وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣سجى (سورة النساء:3)، ففي هذه الآية الكريمة يتحدث المولى سبحانه عما كان يحدث من بعض الأوصياء على اليتيمات بأن يتزوجها الوصي عليها طمعا في مالها، وحرمانها منه، ولا يعطيها مهر مثلها فحذر المولى سبحانه وتعالى الأوصياء من ذلك، وأمرهم أن يبتعدوا عن ظلم اليتيمات اللاتي تحت وصايتهن على هذا النحو، فالنساء كثير غيرهن وأباحت الآية للأوصياء، وغيرهم من الناس أن يتزوجوا اثنتين أو ثلاث أو أربعا بشرط العدل فيما يمكن العدل فيه من أمور الحياة البشرية والطبيعية كاللباس والأكل والشرب والسكن ونحو ذلك.

فإذا أراد الرجل أن يتزوج تحرى العدل بالنسبة للزوجة كما يتحرى العدل إذا تزوج عليها بأخرى بأن يسوي بينهما في هذه الأمور التي يستطيع التسوية فيها فلا يقتر على إحدى الزوجات في الإنفاق عليها ولا يميز إحداهن على الأخرى فذلك ضرر لا يجوز، فإذا خاف الظلم والجور فيجب الاقتصار على زوجة واحدة والآية الكريمة تبيح التعدد وقوله تعالى: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء" صريح في هذه الإباحة بشرط العدل في المعاملة.

شهادة المرأة:

طُلاب المساواة بين الرجل والمرأة ينتقدون مسألة شهادة المرأة في الإسلام، مستندين بقوله تعالى: سمحوَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ سجى (سورة البقرة: 282)، فنظرتهم للمرأة من خلال هذا الحكم نظرة

[1] رواه الترمذي، ج4، ص426، الحديث: 2111.

[2] هلال، عبد الغفار حامد، "حقوق المرأة في الإسلام " في سلسلة مركز دراسات الأسرة 2 مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام، القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية، ص19، مسترجع من: http://search.mandumah.com/Record/348953

CC BY

دونية، ولا يتحقق مبدأ المساواة الذي يتغنون به، إذ أن شهادتها نصف شهادة الرجل، وإن دل هذا التصور لشيء فإنه يدل على الجهل المركب بأحكام الشريعة الإسلامية.

والجواب على ذلك: إن المرأة تختلف في طبيعتها عن طبيعة الرجل فهي ذات عطف وشفقة وحنان يحركها قلبها وعواطفها ولذلك كانت مهد الطفولة والأمومة فهي التي تمنح الأولاد من حبها ومودتها ما يؤثر فيهم ويملأ نفوسهم بالأمل والرجاء. وهذه العاطفة الجياشة عندها تجعلها تتأثر بما يقع وتنفعل له وقد يخرجها ذلك عن الصواب فتضيع منها خيوط الموضوع، وتترك بعض جوانبه نسيانا منها أو إمساكا عن البيان لما يؤلمها أو يؤثر عليها. لذلك طلب المشرع الحكيم أن تكون معها في الإدلاء بالشهادة امرأة أخرى رات مثل ما رأت فعند إدلاء الأولى بالشهادة تكمل المرأة الثانية ما فات الأولى نسيانا أو تأثرا بالعواطف، وحين تراجعها زميلتها، وتبصرها بما حدث أو ببعضه مما فاتها يكمل الناقص وتستقيم الشهادة بإصلاح الخلل في أقوال المرأتين ولم تقبل شهادتها في الأمور الخطيرة. [1]

أما في بعض الأمور كالرضاعة والحضانة والنسب ونحو ذلك.. فإن الأولوية الشرعية فيها لشهادة المرأة، لأنها، أقرب موثوقية في هذه المسائل من الرجل، وأكثر اتصالا منه. بل روي عن الشعبي أنه قال: من الشهادات ما لا يجوز فيه إلا شهادة النساء [2].

أما في بعض الأمور كالمعاملات المالية، والشؤون التجارية، وما قد ينشأ عنها خصومات ودعاوى، فالمتعارف أن الرجال هم أشد صلة وأكثر اندماجا فيها.

فمن هذا المنطلق وضع الله تعالى هذا الحكم في الشهادة، إذ أنه تعالى يعلم ما خلق من عواطف في الجنسين، ومن قوة ذاكرة واستحضار فيما بينهما، ومن أمور كثيرة مختلفة، فهل نصدق هتافات المساواة المطلقة بين الجنسين، أم نصدق من خلق الخلق، وقدّر الأمر؟!

الخاتمة

هذا ما يسره الله تعالى لنا في هذا البحث المتواضع، الذي أسأل الله تعالى أن ينفع به العباد، وأن يكون خالصا لوجهه تعالى، وفي نهايته أستخلص أهم النتائج التي تحصلت عليها:

- علاقة النبي ﷺ مع زوجاته خير نموذج يُحتذى به، لصلاح العلاقات بشكل عام والعلاقات الزوجية بشكل خاص..
- الثابت أن النبي ﷺ تزوج إحدى عشر زوجة، وكان مع كثرة التزاماته بشؤون الدعوة والدولة الإسلامية إلا أنه أعطى كل ذي حقٍ حقّه سواءً على صعيد زوجاته أو الدولة الإسلامية أو الدعوة.
- المرأة سكن للزوج، تجعله مستقراً مطمئنا، فهي الملتجئ الدافئ، وهي لباس وستر له، وهو كذلك.

[1] هلال، حقوق المرأة في الإسلام، ص30.

[2] انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية، مكتبة دار البيان للنشر، ص129.

CC BY

- للكلمة الطيبة أثر بالغ في النفس، وخاصةً عندما تكون بين الزوجين، فقد تتحسن العلاقة بكلمة طيبة، وقد تفضي العلاقة إلى شقاق بكلمة خبيثة، وأحلّ الشارع الكذب للزوجة لتحسين العلاقة.
- للبيوت أسرار وخصوصيات، لا يجب أن تخرج منه وتصير إلى عموميات.
- مشاعر الزوجة رهيفة جداً، وعواطفها حساسة، يؤثر عليها الشيء البسيط، فوجب التعامل معها بحذر وحذق ورفق.
- طاعت الزوجة لزوجها من الأمور التي تجعل الزوجة ناجحة في الدنيا والآخرة.
- كرم الله تعالى المرأة في الإسلام وأعزها، وهتافات المعادين للإسلام بأنه نهب حقوقها، ليست إلا دليل على كرههم الدفين، وحقدهم الكبير على الإسلام وأهله.
- المطالبة بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، ليس إلا ضرباً من ضروب الجهل، وإلا كيف يمكن أن نساوي ونعادل بين شيئين مختلفين في جوانب لا يمكن للعقل والمنطق أن يجمعهما؟!
- الشارع الحكيم يعلم بمصالح الجنس البشري حاضراً ومستقبلاً، فشرع تعدد الزوجات الذي به شروط، ومن أبرزها العدل.
- الفهم الخاطئ لآية الميراث هو ما أدى إلى خلق شبهة ميراث المرأة التي تحصل نصف ما يحصله الرجل.
- جعل الله تعالى المرأة أن تشهد لأمور معينة هي أشد صلة منها بالرجل، وكذلك جعل الرجل أن يشهد في أمور مناسبة لخلقته، فالله تعالى الحكيم وضع كلاً منهما في الصورة الأنسب لخلقته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التوصيات

1- خير من تجعله قدوتك في هذه الحياة هو النبي محمد ﷺ.

2- إن كان الرجل يتمنى زوجة كالسيدة خديجة، فعليه أولاً أن يكون كمحمد ﷺ.

3- يجب على الدعاة والمصلحين توعية الشباب قبل الولوج في الحياة الزوجية.

4- الحذر من الأفكار الغربية المشحونة بسموم تقتل المجتمعات الإسلامية.

5- تجنيب النشأ الأفلام والمسلسلات التي تبث سمومها الخبيثة عليهم.

6- مهما كانت أشغالك في هذه الدنيا فيجب أن تتفرغ لأهل بيتك وزوجتك.

7- لا تجتر خلف الشبهات دون علم ومعرفة واطّلاع.

8- وسائل التواصل الاجتماعي لها دور كبير في نشر الوعي المتعلق بهذا الجانب.

المراجع والمصادر

1. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الطرق الحكمية**، مكتبة دار البيان للنشر.

2. ابن سعد، محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1(1990م/1410هـ).

3. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، دار ابن كثير –دمشق 2007م.

4. أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أي داود**، المكتبة العصرية – بيروت.

5. أخرجه أحمد، أحمد ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة الرسال، ط1، 1421هـ/2001م.

6. الإستنبولي والشبلي، محمود مهدي ومصطفى أبو النصر، **نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين**، مكتبة السوادي للنشر، ط6، 1996م/1417هـ.

7. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية 1311هـ.

8. البوطي، محمد سعيد رمضان، **المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني**، دار الفكر، – دمشق، ط1، 1999م/1417هـ.

9. البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دار الفكر – دمشق، ط25.

10. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي –مصر، ط2، 1395هـ/1975م.

11. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط3(1405هـ/1985م).

12. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم ارحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

13. الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.

14. القرآن الكريم.

15. ماجد، د. ثريا ماجد، **نساء حول الرسول**، صنعاء، دار الإرشاد.

16. الهاشمي، عبد المنعم، **أزواج النبي صلى الله عليه وسلم**، دار ابن حزم – بيروت، ط1 1425هـ/2004م.

17. هلال، عبد الغفار حامد، **حقوق المرأة في الإسلام**، في سلسلة مركز دراسات الأسرة 2 مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام، القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية، ص19، مسترجع من:

http://search.mandumah.com/Record/348953